السنة السادسة

فمن يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

تصدرها
حركة الشبيبة الأرثوذكسية
المعترف بها من المجمع الانطاكي المقدس

مع محتويات العدد

لا نزال ننتظر المسيح
ان نشهد للحق بقلم فؤاد مالك
احدث قديس روسي
للسيدة ا. برسيغل
الكنيسة الارثوذكسية في اميركا الجنوبية
الارشمندريت غفرئيل صليبي
محبة القريب
الانسة لور طعمه
العلم والتربية
الانسة انوار حطا

تشرين الاول

النور
انا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة
حركة الشبيبة الارثوذكسية
= تشرين الاول ١٩٥٠ =

لا نزال ننتظر المسيح (١)

☆

بعد قليل ندخل في فترة الصوم الميلادي المقدس ، تلك الفترة الاستعدادية للاحتفال بمجيء الرب يسوع الى عالمنا . الا ان انتظار المسيحيين للمسيح لم ينته امده . ان الحياة المسيحية برمتها هي انتظار لمجيء الرب . ان صوم الميلاد يتيح لنا فرصة ثمينة نتأمل فيها هذه الحقيقة ونحياها في الصميم .

تهيب بنا الكنيسة في صوم الميلاد المقدس ان نشارك الشعب اليهودي شعوره بانتظار المخلص وشعور مريم العذراء في انتظارها بزوغ الرب من احشائها ومجيئه بواسطتها الى العالم . وهي تقصد ان تذكرنا ان انتظار الرب لم ينته امده لان مجيء المسيح ليس مجرد حادث وقع مرة في الماضي وانطوى عليه التاريخ . ان الرب سيأتي ايضاً وانه في كل يوم ليأتي . ان الحياة المسيحية تقيمنا باستمرار في حالة انتظار له لا بل هي اهبة لا تنتهي الا عندما لا يبقى شيء ينتظر اعني عندما يصبح الله الكل في الكل حسب تعبير بولس الرسول .

(١) معرب بتصرف عن مقال رائع للاهوتي الافرنسي الكبير الاب (كونغار) منشور في مجلة « الحياة الروحية » عدد كانون الاول سنة ١٩٤٩ .

لقد اتى الرب بالجسد وولد في بيت لحم عندما كان كيرينوس والياً على سوريا وهيرودوس ملكاً على اليهودية واغسطس قيصر عاهلا لامبراطورية الرومان. لهذا المجيء الحاصل في التاريخ نعيد يوم الميلاد . ولكن الرب يسوع الذي اتى بالجسد سيأتي ثانية في مجده ليدين الاحياء والاموات كما انه يأتي كل يوم الى النفوس بصورة روحية سرية .

وكما ان الرب يسوع قد قام من الاموات وقت كان قيافا رئيساً للكهنة وبيلاطس البنطي حاكماً لليهودية من قبل طباريوس قيصر ولهذا الحادث نعيد يوم الفصح المجيد ، فانه ستكون ايضاً قيامة مجيدة لاجسادنا في آخر الازمنة. الا ان بين قيامة المسيح وقيامة اجسادنا تجري في كل يوم قيامة روحية لكثير من النفوس .

وهكذا تبدو المسيحية من اولها الى آخرها تذكاراً مستمراً لحوادث الفداء التي سبقت، وانتظاراً دائماً لاكتمال الاشياء كلها في تلك الحياة الابدية التي نترجى، وحقيقة واقعية حاضرة في الحياة الروحية في المسيح الاله ومع المسيح الاله وبنعمة المسيح .

ان دستور ايماننا لبليغ في اعلان هذه الامور . انه يبتدىء بكلمة « اؤمن » وينتهي بكلمة « اترجى » اي انتظر . فالحياة المسيحية هي في الوقت نفسه ايمان وانتظار غير منفصلين . انها ايمان بالمسيح يسوع وانتظار لمجيء يسوع .

*

انها انتظار للقاء الرب بمجده ، كما سيأتي في آخر الايام ليدين كل واحد بحسب اعماله ويقيم عهد بر ابدي . فيا ايها المسيحيون ، هل تؤمنون جدياً بهذا ! واذا كنتم تؤمنون به مبدئياً ، هل تعلمون عظمة هذا الشيء الخطير الذي به تعترفون ! . كثيراً ما يتحدثون عن التاريخ في ايامنا هذه وبحق يفعلون . ان عدداً كبيراً من ابناء عصرنا يسعون وراء آمال واسعة وهدف ربما كان بعيداً ، ويودون لو يتخطوا الزمن ويقذفوا بمجرى التاريخ نحو تحقيق تلك الآمال وذاك الهدف . اما نحن المؤمنين فان لنا رجاءنا ايضاً ولكننا نعلم علم اليقين دون سوانا الى اية نهاية يسير عالمنا والى اي هدف يؤول مجرى التاريخ . نعم نعلم ان كل شيء يسير نحو الظفر والغلبة ، غلبة المسيح النهائية على الموت .

ان عهداً جديداً للانسانية ، انبثق من قيامة يسوع المجيدة من بين الاموات ، يسير نحو اكتماله في قيامتنا جميعاً وفي حلول ملكوت الله الشامل الناجز . الا ان احداً لا يعلم ما اذا كان الاجل قريباً او بعيداً وليس من المهم ان يعلم . وكل من حاول التكهن عن ميعاد ذلك اليوم وتلك الساعة فانما يخدع نفسه ويخدع الاخرين لان الله جعل الاوقات والازمنة في ذات سلطانه . ولكن ما نعلمه بكل تاكيد هو ان رجاءنا سيتحقق ان عاجلا او آجلا وان الرب يسوع اتٍ ليأخذنا اليه ويقيمنا الى الدهر في ملكوته . اجل انه ياتي الى كل واحد منا في عشية الحياة كما ياتي السارق — على حد قول الكتاب — بهدوء وسكينة . ولكنه آتٍ ايضاً في عشية حياة هذا العالم بقوته وجلاله الالهيين. هل ادركنا هذا تماما وآمنا به حقاً ؟ هل نرتقي بالشوق ونرتفع بالروح الى تلك الساعة التي يمسح فيها الرب كل دمعة من كل عين وفقاً لما جاء في سفر الرؤيا.

عندما يجدّ الجد في سبيل كسب معركة ارضية او التخلص من ضيق زمني فاننا نعرف كيف تقوى الارادات وتشتد الهمم وتعلو الآمال . وعندما يختص الامر بقدوم صديق حبيب من جبلتنا وتربتنا فاننا نختبر شوق اللقاء وعذوبة الانتظار . واذا كان من الطبيعي ان تكون العواطف الدينية اكثر اتزانا وصفاء واشد هدوءاً وكتمانا الا انها يجب الا تكون اقل واقعية وفعالية من تلك التي تثيرها فينا عوامل بشرية وزمنية. فلنحيا اذن في بهجة انتظار الرب والشوق لمجيئه وحلول عهد بره وملكوته .

✲

بيد ان الرب الذي ياتي كلص في عشية حياتنا وكغالب وقاض في نهاية العالم ، ياتي هو نفسه كل يوم الى النفوس بصورة خفية لطيفة كصديق محب للبشر . هذا ما نعلمه جميعاً . فمن منا لم يختبر في حياته تلك اللحظات التي يتدفق فيها النور والعطاء الجزيل الى نفسه والتي تقابل احياناً اوقات الشدة والضنك . او من منا لم ينعم ، بعد صلاة قلبية حارة ، بالطمأنينة والنشوة العذبة والسلام العميق — حتى في وسط الالام والاحزان — تلك الثمار التي تنبىء بافتقاد الله لنا وبانسكاب روحه علينا . من منا لم يسمع في اعماق قلبه ذلك الصوت الالهي ، صوت الضمير ، يكلمه بنبرات واضحة جلية ، يحثه على التضحية

والعطـــاء والمسامحة ، ويقدم له عند اتباع ارشاداته ، شهادة كلها غبطة وتعزية وثبات . بالحقيقة لسنا وحدنا في الحياة . ان يسوع يفتقدنا باستمرار .

وهناك اكثر من ذلك . هناك في رؤيا يوحنا الحبيب كلمات خالدة يوجهها الرب للكنائس : « هائنذا واقف على الباب واقرع . ان سمع احد صوتي وفتح الباب ، ادخل عنده واتعشى معه وهو معي » . (رؤيا ٣ : ٢٠) ما اجمل هذه الكلمات وما احلاها ! ان يسوع يقف على باب نفوسنا ويقرع . انه يدق احياناً دقات خفيفة وهذه الدقات الخفيفة كافية للنفوس المؤمنة الحساسة لان تعرفه فتفتح له . اما الذين يصمون اذانهم فقد يضطرونه لان يذهب كئيباً بعد ان دق عبثاً ابواب قلوبهم . ولكنه في بعض الاحيان واذ يريد في تحننه ان يدخـــل الى نفوسنا رغم قساوتها ، فانه يقرع حينئذ بيده القوية قرعاً تهتز له مشاعرنا ، يقرع بواسطة الآلام مثلا او اثناء انفجار احداث مخيفة. وهكذا تتخذ الامراض والاحزان ونوائب الحياة الكبرى، بحسب التدبير الالهي ، شكل علامات لتحذيرنا وتنبيهنا. انها تنبئنا بحضور الرب وتعد الطريـــق لمجيئه . فطوبى لمن يدرك معناها هذا العميق . انه سيفتح ابواب قلبه ويستقبل الزائر العظيم ويتعشى معه في وليمة هو يغذيها من فيض خيراته . فيتعرف الى حياة الشركة الفائقة مع الله .

✲

وفي الختام لا بد من الاشارة الى انه في انتظارنا لرجوع الرب بمجد ولمجيئه السري الى نفوسنا ، يتحقق انتظـــار الشعب اليهودي وانتظار والدة الاله . فارتقاب اسرائيل لمجيء المخلص يكتمل في رجائنا برجـوع الرب النهائي الظافر . اما اغتباط مريم بحملها يسوع في احشائها فيتحقق في غبطتنا لحلول يسوع في نفوسنا. وهكذا نتفهم معنى صوم الميلاد الشريف كفترة نجدد فيهـا ايماننا الوطيد بتلك الحقيقة المسيحية الاساسية :

لا نزال ننتظر المسيح !

ان نشهد للحق

بقلم فؤاد مالك

رسالة شباب ، رسالة رجال هذا الجيـــل ، رسالة كل فئة واعية صادقة تجاه نفسها ، ان تشهد اليوم وكل يوم للحقيقة — للحقيقة كما تثبت لها بنتيجة بحث او بنتيجة اختبار او بنتيجة قناعة عاطفية . وليس من الرجولة بشيء بقاء المرء على الحياد في قضايا لها مساس بحياته ، فعليه ان يكوّن لنفسه رأياً في المشاكل التي تحيط به وعليه ان يعبر عن رأيه امام الملأ بكل حرية وصراحة ، عليه ان يشهد للحق كما يتراءى له.

قد يكون ما نشهد به حقاً مطلقاً وقد لا يكون ، ولكن المهم اولا ان نتعلم كيف نفكر بحرية وكيف نوجه حياتنا بحرية ايضاً ، معرضين عن المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية المعهودة المكتسبة باطلاً .

بالنسبة للرجل المسيحي ، الشهادة للحق قبل شيء شهادة للذي قال انا هو الحق ، شهادة مباشرة يؤديها امام الجميع انه عرف المسيح وتبع المسيح . وانه لمن الضعف ان يمتنع كثيرون من المسمين مسيحيين عن التصريح بعدم مسيحيتهم . عرفت بعضاً منهم لا يفعلون ذلك لان المجتمع يعيب عليهم ذلك ، وهم مقتنعون تمام الاقتناع ان ليس للمسيحية كما يتصورونها اي جزء من قلبهم ومن فكرهم ومن حياتهم.

ولكني اقول بصراحة ان ذنبهم لا يفوق ذنب اولئك الذين لديهم تمام القناعة بمسيحيتهم ولا يجرأون على التصريح بها بحرية لان المجتمع سينظر اليهم اذ ذاك نظرة سخرية .

ان كان المجتمع لا يقبل بهـــذه المبادىء ولا بتلك ، ان كان المجتمع قد تحجر حسب وضع ثابت شاذ ، فليس معنى ذلك انه اضحى على رجـــال هذا المجتمع ان يبقوا باسرهم على هذا الوضع . يجب ان نعلم كيف نتحرر ونعلن عن رأينا بصراحة. ان كنت انا مسيحي فعلي ، اقول بصراحة اني كذلك امام الجميع وفي كل مجتمع تدعو المناسبة فيه لهذا البحث . مـــا من خجل في ذلك ، اني اعتقد ويجب ان احيا عقيدتي .

خطأ ما افدحه من خطأ اعتقاد شبابنا ان لهم من حياتهم الخاصة ما لا يتناسب واتباع المسيح . ماذا في حياتهم الخاصة ؟ هل من شيء اكثر من الخطيئة ؟ ... متى كانت الخطيئة تبعد عن المسيحية ! ... ان المسيحية خير ملجأ للخطأة وقد جعلت منهم مراراً قديسين يشاركون الآن الملائكة في تمجيد الرب .

ليس من عذرٍ لمن لا يشهدون للمسيح سوى عدم قناعتهم بالمسيحية ؟ وعند ذلك لا يكون لهم اي عذر لعدم شهادتهم « للحق » كما يرونه هم وان كان هذا الحق في رأي الآخرين وفي رأيي ليس بحق مطلقاً .

اني اقدر الملحد الصريح الحر برأيه اكثر من المسيحي المتردد المستحي بالله امام الناس . اذ ان الاول رأى « الحق » على طريقته الخاصة فشهد لهذا الحق وصرح بالحاده ، اما الثاني فعرف الحق ولكنه ما شهد له وما تجرأ على التصريح به خشية اراء النقدة من ابناء مجتمعه ، وبين هؤلاء النقدة كثيرون من اولئك المسيحيين المتخفين الذين نتحدث عنهم .

*

بالنسبة للرجل المسيحي ، الشهادة للحق شهادة غير مباشرة لكنيسة الذي قال انا هو الحق . اعني بالشهادة غير المباشرة الوعي التام لمفهوم الكنيسة والتماس هذا في الواقع الكنسي وابداء الراي في ذلك .

على ضوء ما يفهمه المسيحي الحقيقي عن كنه الكنيسة ، يستطيع ان يكون لنفسه رأياً عن كيفية ادارة شؤون الكنيسة . ومن واجبه اذ ذاك ان يفصح عن شعوره تجاه الواقع الكنسي الذي يحيا في ظله ، وان يرى بعين التجرد فيما اذا كان هذا الواقع مطابقاً لما كان ينبغي ان يكون عليه وفقاً لروح الكنيسة . وليس ما اذكره الآن مجرد عمل اختياري يستطيع المسيحي ان يؤديه ، بل هو واجب مرتب عليه بنتيجة كونه مسيحياً يجب ان يحافظ على سائر العناصر المقدمة لمسيحيته واهمها قضية حياته الكنسية .

بالنسبة للارثوذكسيين في الكرسي الانطاكي المقدس ، هنالك مجالات واسعة النطاق بعيدة المدى تستحق ان نشهد لها شهادة حق . شهادة نؤديها عن سائر اوضاع الكنيسة من اديرة وكنائس ومحاكم روحية ومدارس ، من رهبنات ومدارس اكليركية وادارة الاوقاف الى غير ذلك مما له علاقة وثيقة بحياتنا . على كل فرد

منا ان ينظر نظرة مجردة الى هذه العناصر المتعلقة بحياتنا اليومية وبمشاكلنا العائلية والفردية ، وان يستخلص منها رأياً له فيها بعد مقارنتها بما كان ينبغي ويمكن ان يكون ، وعليه عندئذ ان يفحص عن رأيه وان يعبر عنه وفقاً لوجدانه . فمن وجد الحالة خيراً شكر الرب ، ومن وجد في الحالة سوءاً تكلم بالحق كما يوحي له وجدانه ، وشكر الرب على كل حال لانه اتاح له ان يرى بوضوح مواطن العيب والضعف .

ان الرب ينير احياناً بصيرة الكثيرين في سبيل تقويم مجتمع وانهاضه من شرور ارتكبها باطلاً باسم الرب .

*

ليس المقصود من هذه الشهادة الاخيرة هدم وضع بال ، بل المقصود انما هو العمل على استبدال وضع بوضع آخر اكثر مطابقة لروح الكنيسة . ماذا اقول ؟ « اكثر » مطابقة ؟ . . . ليس في بعض الشؤون المدعاة كنسية اية مطابقة لمفهوم الكنيسة كما شاء المسيح .

اننا نرى في الاوضاع الحالية اوضاعاً شاذة . واننا من الذين يحبون ان يشهدوا بذلك ولكن شهادة كاملة ، بمعنى اننا نود حين ننتقد وضعاً نراه غير مناسب ان نقيم مكانه ما يبنى به صرحاً مناسباً . ولئن كان ليس باستطاعتنا الآن العمل على اقامة البناء الجديد دفعة واحدة ، فليس معنى ذلك اننا سنقلع عن الشهادة للحقيقة . سنشهد لها امام الملأ في سبيل توجيه المخلصين نحو ما يوحي لنا وجداننا عن الاوضاع الحالية .

ليس باستطاعتنا ان نصمت عن حقيقة تحز في نفوسنا وفي نفوس كثيرين كل يوم . نسعى لتجاهلها احياناً لنطوف في احلام ذهبية ، فنلقى الراحة الداخلية برهة من الزمن لا يلبث بعدها ان يحرك وجداننا حادث او فكرة فنعود الى اداء شهادتنا بشكل اقوى وقد ارغمتنا على ذلك ارواحنا المتألمة من مبالغة اهل الباطل في بطلهم .

لا تقوى الضمائر البشرية على القبول الى الابد بقوى الشر مسيطرة الى الابد. تأتي ساعة تبعث الحياة في البشر ، حياة الضمائر الثائرة التي خنقت صوتها زمناً طويلاً سكوتاً عن حالات سيئة ، ثم ما لبثت ان صاحت بالحق تبتغي الحق لانها لم تستطع ان تنسى حتى النهاية ما كان والذي ما زال يحز كل يوم في نفوسها ، صوت الحق الداعي الى الكمال كما الاب السماوي كامل .

آخر قديس روسي

القديس سرافيم ساروفسكي (+ ١٨٣٣)

ان الراهب سرافيم (من دير ساروف) هو آخر قديس اعترف به رسمياً المجمع المقدس الروسي بضع سنوات قبل الحرب الكونية الاولى . ولهذا القديس تأثير عميق وعظيم في الشعب الروسي. نسرد سيرته لانه اعطى في الاجيال الحديثة الصورة الفاضلة لسر القداسة الرهبانية ، واظهر حيوية الكنيسة المسيحية الارثوذكسية الفياضة في نفوس الافراد وفي المجتمع . جعلنا الله نقتدي بهذه السيرة طالبين من راهب ساروف القديس المعونة لاقتناء الروح القدس وتأدية الرسالة المسيحية في العالم المعاصر. اما كاتبة هذا المقال فهي الاديبة الافرنسية الارثوذكسية السيدة برسيغل.

كانت حياة القديس سرافيم ساروفسكي (نسبة الى مدينة ساروف) بسيطة حتى آخر حدود البساطة ومنسجمة . على ان هذه البساطة كانت تنطوي على سر عظيم . فقد كانت حياته هذه تنتقل وتنساق في عهود واضحة الحدود كان كل عهد منها الثمرة الروحية النامية عن العهد الذي سبقه .

كانت الحقبة الاولى من حياته تتألف من عهد صبائه مذ ظهر الى الوجود سنة ١٧٥٩ حتى يوم دخوله دير ساروف سنة ١٧٧٩ . وكان القديس سرافيم هذا ابن قوم تجار اتقياء من مدينة (كورسك) من عائلة موشنين . لم يكن يظهر منذ البدء ما يلفت النظر على هذا الفتى النبيه المرح اللاهي مع اترابه بكل جوارحه . لم يكن يظهر عليه ما يلفت النظر سوى البصيرة الحادة التي كانت تجعل من العالم الغير المنظور واقعاً قريباً منه كل القرب .

فقد اعتراه في صبائه مرض شديد الوطأة وكان يرى في اثنائه العذراء الطاهرة تتكلم اليه وتعده بالشفاء . وكان يرى نفسه مدعواً الى الحياة الرهبانية . فلما بلغ الثامنة عشرة انطلق في زيارة تقوية يحجُّ فيها الى مدينة (كييف) يصحبه فريق من اصدقائه الذين اصغوا الى هذه الدعوة ولبّوا نداءها معه . وهناك جثوا على ركبهم يصلون امام ذخائر القديسين في دير بتشرسكايا . وقابل فيه الستارتس (اي الاب

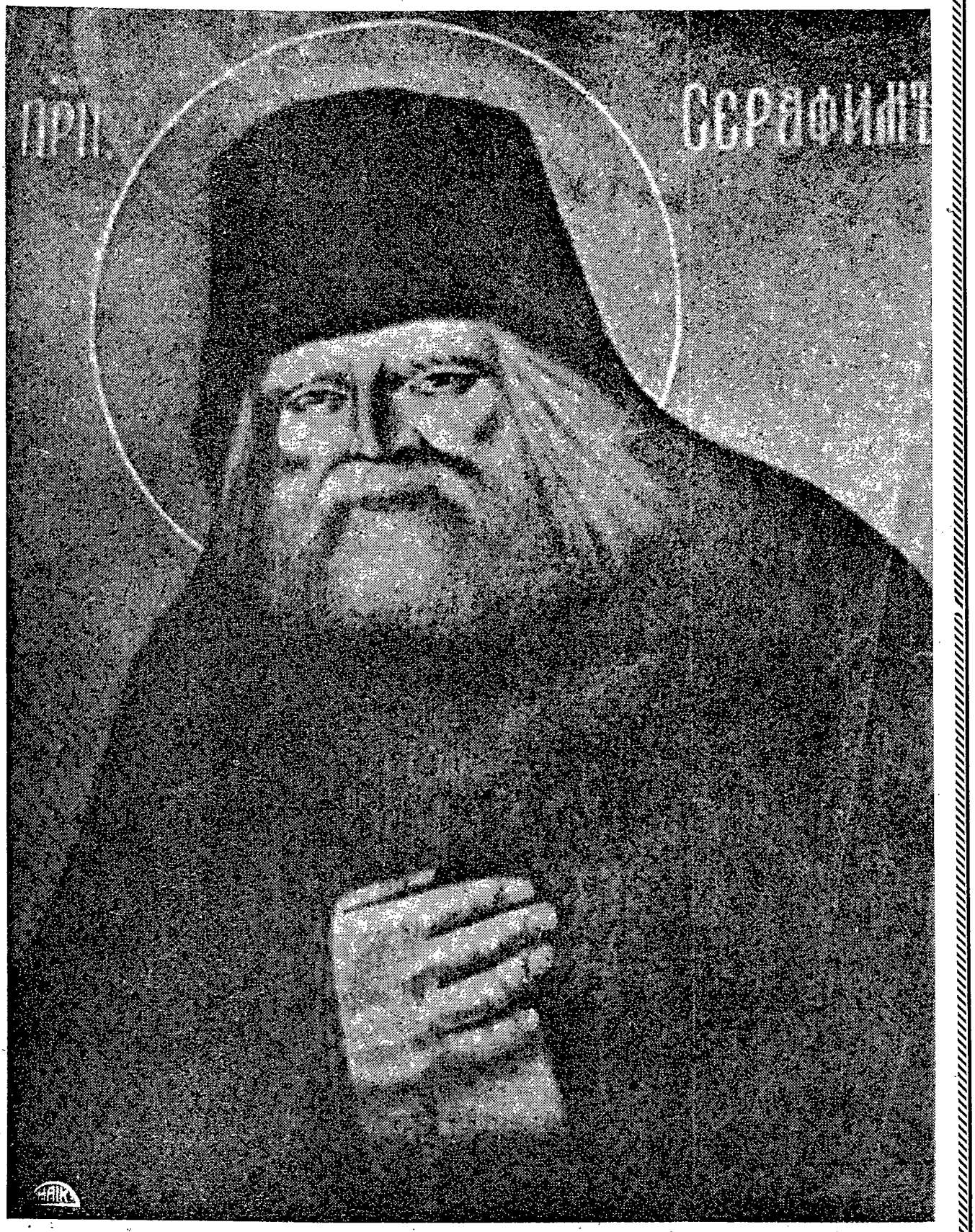
ПРЕ
СССР

الروحي) واستشاره فارسله هذا الى صوامع ساروف .

فلما بلغ العشرين تخلى عما ورثه من والده ووزع ما يملكه على الفقراء وترك مسقط رأسه الى الابد لا يحمل معه الا هميانا صغيراً وعصاً . وكان كنزه الثمين الوحيد صليباً من نحاس باركته به امّه فلم يفارقه طوال حياته .

*

ومن سنة ١٧٧٩ حتى سنة ١٧٩٣ عاش عيشة المبتدىء ثم انتقل منها الى عيشة الراهب وكان طائعاً لابيه الروحي (ستاريتس) طاعة مطلقة. فعمل اولاً مثل فرّان ثم كنجّار ثم صار قندلفتاً . وكان يمارس الاصوام ولا يكلّ من تلاوة الكتاب المقدس و كتابات الآباء القديسين ولا تفتر له همة في الصلاة المستمرة . وكانت ظواهره ظواهر شاب طلق المحيا صبيح الوجه جميل الصورة نشيط الهمة لم توهن همته الاصوام والتقشّفات بل كان يتمّم بلباقة تامة الاعمال الخشنة كالاعمال السهلة . وكان يوماً ما حطّاب الصوامع وكان يحفر على خشب السرو الصلبان للرهبان. وكان في اعماله كلها لا تفارق عمله الصلاة وذكر اسم الرب يسوع .

وكان صموتاً قليل الكلام يتجنب الاحاديث ويعتزل الناس في اوقات فراغه الى الصلاة في الغابات . ومع هذا كله فانه لم يكن عبوساً مقطباً بل كان بشوشاً يشجّع المحزونين اما بكلمة تخرج من فمه او بابتسامة تظهر على شفتيه . ولم تكن بشاشته هذه تنبىء عن مزاج متفائل طبيعي فيه لان النزعة المتغلبة عليه كانت نزعة كآبة وقنوط كان يعمل للتغلب عليها بالاستمرار على الصلاة فينال بها الطمأنينة والسلام . ولم تتركه هذه الطمأنينة قط في امراضه واوجاعه . فقد ركبته مرة علة طالت ثلاث سنوات لم يتذمّر فيها قط ولم يستشر طبيباً بل سلّم نفسه لعناية « طبيب الاجساد والارواح الطبيب الحقيقي الوحيد يسوع المسيح ووالدته العذراء الطاهرة » . وقد ظهرت له في هذه الحقبة مرة ثانية السيدة العذراء ظهوراً خشوعياً شفي بعده من علته . وقد خاطبته السيدة العذراء في هذه الرؤيا بنفس الكلمات التي تفوّهت بها في مرض صبائه اذ قالت وهي تشير اليه : « ان هذا انما هو من جماعتنا » وبعد شفائه بوقت قصير انطلق هذا الراهب الشاب وقطع الاسفار يطلب الصدقات من الناس من اجل بناء كنيسة في حوش الدير .

وفي ١٣ آب ١٧٨٦ لبس (بروخور) الاسكيم الرهباني وبات اسمه (سرافيم). ثم سيم شماساً ومن بعدها كاهناً. واشتهرت هذه الحقبة من حياته باشتراكه اشتراكاً روحياً حارًّا بالاسرار الطقسية. وحدث مرة في خدمة القداس يوم الجمعة المقدسة

العظيمة ان ظهر له السيد المسيح « وعلى وجهه سيماء ابن البشر المتألم » .

*

وسنة ١٧٩٤ بدأت في حياته تباشير ظواهر جديدة . فقد نال سرافيم الاذن بالاعتزال في مكان بعيد عن الدير فانزوى هناك في كوخ صغير حقير في بطن الغابة . ومن تلك الساعة بدأت صلواته الطويلة الانفرادية واستعلاؤه الروحي الانخطافي صوب افلاك لا يتصور كثير من الناس وجودها كان يجب عليه ان يسير في طريقه للوصول اليها دون اية مساعدة بشرية ، بل كانت تقوده وتشد ازره نعمة الله وحدها . ان هجرانه للهيئة الاجتماعية على هذا المنوال جرى على كل حال على مراحل متتابعة . فقد كانت المرحلة الاولى مرحلة ناسك يحيا في مزرعة بعيدة عن الدير بضعة فراسخ . ففي ذلك الحين لم يكن القديس سرافيم قد اهمل كل عمل ارضي بل كان ما يزال يزرع البقول ويعتني بخلايا النحل . لكنه ما عتم ان اهمل هذه الاعمال الزراعية المتواضعة واتخذ له من الاعشاب والحبوب البرية طعاماً . ولم يكن يغفل في كل حال عن العودة الى الدير يوم الاحد لسماع القداس والاشتراك فيه والمناولة منه . وكانت مناهج حياته في هذه الحقبة من عمره اشبه ما تكون بمناهج القديس سرجيوس فكانت الوحوش تأتي اليه لتأكل من يده . الا انه كان يسعى سعياً حثيثاً لكي يحيا روحياً حياة المسيح الارضية . وكذلك تحولت كل المنطقة الحرجية التي كانت تحيط بهذا المصلي المعتزل فصارت له « بلاداً مقدسة » . فاصبحت احدى الزوايا « مدينة الناصرة » يترنم فيها بتحية الملاك للعذراء « السلام لك الخ . » . وكانت عيناه الروحيتان تتأملان احدى المغائر وتتصوران ولادة المخلص فيها . وكان يلذ له تلاوة العظة على الجبل فوق قمة هضبة تحيط بالارض . وكان له في احد جوانب الغابة « جبل ثابور » و « جتسماني » و « الجلجثة » حيث كان يبذل جهده للاشتراك في آلام المسيح .

وكان التأمل الحار المستمر في نصوص الانجيل ترافقه الصلاة مما يساعده على غلبة مرارة الوحدة وغصتها في ليالي الشتاء المظلمة الطويلة الباردة التي كانت تزأر فيها حوله العواصف العاتية تهاجم كوخه بالاضافة الى الشيطان الذي كان يحارب نفسه . وقد جرت له يوماً وهو على هذه الحال حادثة فاجعة ختمت هذا الشطر من حياته النسكية . ذلك ان عصابة من قطاع الطرق هاجموا هذا الناسك القديس وضربوه بالعصي والنبابيت وجرحوه جراحات لم يشف منها كل الشفاء لانه منذ تلك الساعة

بدأ يمشي محدوداً مقوّس الظهر معتمداً على العصا كالشيخ المسن. لكنه ما لبث ان عاد الى صومعته بعد ان ظهرت له العذراء الطاهرة في رؤيا وطلبت منه ان يستعد للسير في جهادات روحية جديدة .

ولما اوقفت الحكومة رجال العصابة التي ضربته وجرحته وعزمت على ايقاع العقاب الصارم بهم رفع صوته وطلب الى السلطات ان تعفو عنهم وهدد بترك الدير ان هي عاقبتهم : لقد عفا عنهم هو نفسه واذا كانوا قد خطئوا فانه يشعر هو الآخر بانه في مؤخرة سلسلة الخاطئين .

كان القديس سرافيم يشعر بانه يتوجّب عليه بان يكافح قوات الشر المستقرة فيه والتي تناضله. وكان من دلالات هذا الكفاح سير القديس على منهاج القديسين الاقدمين الذين كانوا يقضون حياتهم على العمود . كذلك فانه وقف على صخرة في الغابة رافعاً يديه صوب السماء بشكل صليب مردداً بلا انقطاع كلمات العشّار « ارحمني يا رب انا الخاطىء » (لو ١٨ : ١٢) وعلى هذا المنوال قضى الف ليلة كاملة بلا كلل ولا ملل من سنة ١٨٠٤ حتى سنة ١٨٠٧ . وكان القديس سرافيم حتى هذا التاريخ يظهر في وقت النهار امام زائريه ويعلم من يأتي اليه منهم طالباً ارشاداته الروحية. على انه منذ السنة ١٨٠٧ انقطع سرافيم عن الكلام ولزم الصمت التام حاملاً هذا الصليب الجديد على منكبيه. واجاب تلاميذه الروحيين الذين اخذوا يتألمون من هذا التصرف : انه يليق بنا ان نتكلم في سبيل الله لكنه من الاكثر لياقة ان نطهر داخل نفوسنا من اجله . وبقي على هذه الحال صامتاً لا يكلم احداً مدة ثلاث سنوات ايضاً حتى سنة ١٨١٠ . فكان اذا شاهد عابر سبيل في الغابة ينطرح جاثياً على الارض ووجهه يلامس التراب الى ان يعبر العابر . وكان الصمت في اعتقاده الصليب الذي يجب على الانسان ان يصلب عليه ذاته مع خطاياه واهوائه.

*

وفي السنة ١٨١٠ صدر اليه من رئيس الدير امر ناجم عن دسائس بعض الرهبان بالعودة الى الدير فعاد اليه طائعاً صاغراً لكن الله لم يأذن له بقطع حبل الصمت ولذلك استأذن رئيسه بان يعيش داخل الدير عيشة الانحباس في غرفة ضيقة كان يقضي وقته فيها بالصلاة وتلاوة الاناجيل . وكان في كل اسبوع يقرأ العهد الجديد بكامله. اما غرفته فكانت حقيرة باردة وقد جعل تابوته في الدهليز التابع لها فكان يقف الى جانبه يتأمل طويلاً . ولم يكن يستضيء الا بشعاع نور ضئيل يضيء

في « زاوية الايقونات » امام صورة والدة الاله المسماة « الام الحنون » . غير ان حبوراً داخلياً سرياً كان يتغلغل في صدره وينتشر في الجو الذي يحيافيه حسبما كان يروي عنه بعد ذلك تلميذه يوحنا تيخونوفتش الذي قال ان الرؤى الروحية الرائعة كانت تتوالى على القديس . فكان يتأمل « جمال مساكن الفردوس والقديسين والانبياء والشهداء والرسل هذه المساكن التي كانت تشع بالمجد والبهاء والبهجة التي لا حدّ لها » ومن ذلك الحين بات القديس سرافيم حسبما روى الذين كانوا يقابلونه «شبيه ملاك ارضي او انسان سماوي ».

ثم خفّت حدة اعتزاله قليلا منذ السنة ١٨١٥ . فانه سمح من ذلك الحين بفتح باب صومعته دون ان يكلم الذين يأتون اليه . وفي السنة ١٨٢٠ شرع يعطي الارشادات لزائريه ويباركهم . وسنة ١٨٢٥ خرج نهائياً من انعزاله ليخدم بني الانسان بعد ان تلقى الامر من والدة الاله في هذا الشأن .

*

هنا يبدأ الشطر الاخير من حياته . وهي حقبة مؤلفة من عدة سنوات كان يعمل فيها عمل الاب الروحي والمرشد لالوف من الرهبان والعلمانيين واخذت تظهر حياته التي كانت انقضت حتى ذلك الحين في الخفاء والسر ، اخذت تظهر بشكل اعلان عن « حياة الدهر الآتي » وتحقيق سابق لها . فكان يستقبل زائريه بتواضع وصدر منشرح داعياً كلاً منهم « يا بهجتي » . وكانت تشتعل عندئذ في غرفته امام ايقونة والدة الاله مئات من الشموع ممثلة جميع الذين افضوا اليه بآلامهم وطلبوا منه ان يشفع فيهم . فكان يسكب نفسه كلها لكل واحد منهم ويعطيه الكلمة الخاصة التي تناسبه ولا تناسب غيره . واستطاع ان يجعل كلا منهم يشعر بحقيقة وجود ملكوت السماوات والحياة الخالدة فيه .

وكان يربطه رباط خاص بدير المتوحدات المعروف بدير « ديفييف » الذي اوصاهُ به وطلب منه ان يجعله تحت رعايته رئيس ديره وهو على فراش الموت . فقد رتب ونظم حياة هؤلاء المتوحدات تنظيماً دقيقاً جداً ، كما انه كان يحاورهنّ محاورات روحية طويلة . وقد وهب احدى المتوحدات « رداءه الملائكي » وهو الرداء الرهباني الكبير الذي يدلّ على ان صاحبه نال اعلى درجات الرهبانية . وازدهر الدير في ذلك الحين حتى ان عدد الراهبات فيه تعدى الالف راهبة .

ولم يقتصر الامر في ارشاداته على الاكليريكيين بل تعدّاهُ الى العلمانيين فكان له بين هؤلاء تلاميذ وابناء روحيون كثيرون وقد رتب لهم «قانون» صلوات يومية

وحياة خاصة وكان من بين هؤلاء نيقولا موتو فيلوف الذي اعطي له ان يشهد عياناً تجلي هذا القديس البار « بنور الروح القدس » .

وفي صباح الثاني من كانون الثاني ١٨٣٣ وجد القديس سرافيم في غرفته وقد فارق هذه الحياة جاثياً على ركبتيه مكباً على الارض امام «سيدة الحنان». وكانت بيده شمعة مضاءة اخذت نارها تلتهم صفحات كتاب الانجيل المقدس .

[المعرب : ر.ف.ع] ـ له تابع ـ

خلاصة التقويم الطقسي

للشهر القادم تشرين الثاني سنة ١٩٥٠

التاريخ	المناسبة	الرسائل	الانجيل
٥ ت٢	الاحد	اف : ٢ : ٤—١٠	لو : ١٦ : ٨ — ٣١
٨ »	عيد رئيسي اجناد الملائكة ميخائيل وغفرئيل	عبر : ٢ : — ١٠	لو : ١٠ : ١٦—٢١
١٢ »	الاحد	افسس : ٢ : ١٤—٢٢	لو : ١٠ : ٢٥—٣٧
١٣ »	القديس يوحنا الذهبي الفم	عبرا : ٧ : ١٦—٢٨ و ٨ : ١—٢	يو : ١٠ : ١—١٦
١٩ »	الاحد	ض : ٤ : ١—٧	لو : ١٢ : ١٦—٢١
٢١ »	تذكار دخول سيدتنا والدة الاله الى الهيكل	عبرا : ٩ : ١—٧	لو : ١٠ : ٣٨—٤٢
٢٥ »	تذكار الشهيدة العظيمة كاترينا	غلا : ٣ : ٢٣—٢٩ وص : ٤ : ١—٥	مر : ٥ : ٢٤—٣٤
٢٦ »	الاحد	اف : ٥ : ٨—٢٠	لو : ١٨ : ١٨—٢٨

الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية

في اميركا الجنوبية

بقلم قدس الارشمندريت

غفرئيل صليبي

يرجع تاريخ الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية في اميركا الجنوبية الى نحو خمسين سنة ونيف ، الى اليوم الذي وطأت فيه قدما اول ارثوذكسي انطاكي ارض ذلك المهجر المضياف . وقد بدت في مطلع عهدها شأنها شأن المهاجرين الاوائل ، ضعيفة ، هزيلة ، مفككة ، ينقصها الاستقرار والثبات عدا عن الادارة والتنظيم .

رافقت الكنيسة المهاجر السوري واللبناني في مختلف تطورات حياته وتذوّقت معه مرارة العيش وقساوته في عهد هجرته الاول وكانت تتنقل معه من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية لتسهر على حياتـــه الروحية وتؤمن له الاعتناء بالنفس ، مواظبةً على الخدم الالهية وعلى نشر تعاليم الانجيل المقدس ، مغتنمة فرصة الفراغ ، ليلاً كانت ام نهاراً لتؤدي واجبها الروحي نحو ابناء كُتب لهم ان ينأوا عن اوطانهم ويقضوا قسماً وافياً من حياتهم ينشدون الاستقرار ويحنّون الى بلد ودعوه واودعوه الكثير من الامال والاحلام .

مرت سنوات الهجرة الاولى والمهاجر بين رجوع وبقاء الى ان استتب له الامر وعزم على الاقامة الدائمة في بـلاد حل فيها ضيفاً مكرمـاً محترماً واخذت قوافل النازحين عن سوريا ولبنان تتوزع في شتى انحاء جمهوريات اميركا الجنوبية ، وقوي شأنهم لوفرة عددهم وتزايد اتصالاتهم وتوطد علاقاتهم ، تجارية كانت ام اجتماعيـة ام عائلية ونشطوا الى تنظيم صفوفهم وتدبـــير امورهم فكانت لهم النوادي والمعاهد والمؤسسات على اختلاف انواعها .

لم يكن من الامور السهلة تنظيم ابرشيات اميركا الجنوبية في بادىء الامر وذلك لاسباب عديدة اهمها يتعلق بالمغترب نفسه اذ كلنا يعرف انه ما من سوري او لبناني ترك وطنه الا وفي نيته العودة اليه بعد ان يمكث سنة او سنتين في الغربة ولكنّ السنة تمددت الى سنوات والى اجيال والى اقامة دائمة سببتها ظروف محلية وحرب عالمية قطعت المواصلات بين المغترب والوطن الام فأنشأ بيته وعائلته في وطنه الجديد وانفتح امامه سبيل الوصول الى عهد عرف فيه الاستقرار التام في كل اموره .

اما الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية فقد كان لها شأن كبير في التطور الذي حصل في حياة المهاجر وكما رافقته في ايامه الاولى وكلها جهاد وتعب وعناء ، ترافقه اليوم في طور الاستقرار الحالي وهي على اشد ما يكون اندفاعاً وانطلاقاً لتصل بالمستقبل القريب الى المكان اللائق بها بين ابرشيات الكرسي الانطاكي المقدس .

لقد بدأ المجمع الانطاكي المقدس يفكر جدياً بامر كنيسة اميركا الجنوبية بعد هدوء الحالة اثر الحرب الكونية الاولى وقد تعين اول اسقف للبرازيل سنة ١٩٢١ اما الارجنتين فقد كانت لها كنائسها المستقلة والتابعة للكرسي الانطاكي في مدن الداخلية نظير كوردبا وتوكوسان . اما كنيسة بوانس ايرس فقد كانت تابعة للكنيسة الروسية التي لها في تلك الديار رعايا ومؤسسات عديدة كما للكنيسة اليونانية ايضاً . ثم انفصلت عنها عندما تأسس اول مجلس ملي ارثوذكسي انطاكي وذلك في الثامن عشر من شهر آب ١٩٢٣ وبنفس الوقت تمت وحدة الابرشية بتعيين معتمد بطريركي يرأس الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية في مختلف انحاء الجمهورية الفضية وتشمل صلاحياته جمهوريات الاوروغواي والبرغواي .

وفي جمهورية التشيلي كنيسة ارثوذكسية تضم الكثير من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين ولكنها للآن منفصلة تمام الانفصال عن الكنيسة الانطاكية من الوجهة الادارية وباستطاعتها ان تؤلف ابرشية مهمة عندما يلحقها التنظيم . ولا ننسى ان هناك عشرات الالوف من الارثوذكس الانطاكيين المنتشرين في جمهوريات بوليفيا والبيرو وكولومبيا والاكوادور وفنزويلا وجمهوريات اميركا الوسطى وكلهم بامس الحاجة الى كهنة ورعاة والى تنظيم وتدبير كونهم لا يقلون اهمية عن باقي الابرشيات التي تخططت او لا تزال قيد التخطيط .

لقد اهملت ابرشيات اميركا الجنوبية ردحاً من الزمن وكما سبق وذكرت اعلاه ان الاهمال لم يسببه التقصير بل هي الظروف التي حالت دون ترتيب تلك الابرشيات وتحديدها وتعيين من يتولى زمامها ويتفقد شؤونها . لذلك وما ان تلاشت تلك الصعوبات التي كانت تقف حائلا بين الكنيسة الام والكنيسة المغتربة حتى سارع المجمع الانطاكي المقدس الى الاهتمام العملي فارسل مندوبيه الاحبار الاجلاء ليقوموا بالعمل التمهيدي اللازم لتنظيم ابرشيات اميركا الجنوبية لتصبح عضواً فعالاً في البناء الارثوذكسي الانطاكي . وان العناية الخاصة والاهتمام الجدي الذي تلاقيه تلك الابرشيات اليوم من غبطة بطريركنا الطوباوي ومن السادة الاحبار الاجلاء اعضاء المجمع المقدس ستعطي احسن النتائج وسنرى في القريب العاجل كنيستنا المقدسة في اميركا الجنوبية وقد اخذت تشعر بقوة مركزها ، سنراها الركن الوطيد للارثوذكسية والعضو القوي النشيط في جسم الكرسي الانطاكي المقدس .

محبـــة القريب

بقلم الانسة نور طعمه

•

ليست محبة القريب التي يبشر بها المسيح في انجيله ، المحبة الطبيعية التي نشعر بها نحو الذين نحيا معهم ونكتمل بهم ، اذ ان محبة كهذه هي محبة انانيـــة ، ذاتية ، ولا تكون المحبة حقيقيـــة الهية الا اذا تحلت بنور النعمة التي تجلوها ، فالمحبة الحقيقية هي محبة عطف وتضحية ، محبة غير مفروضة .

« احبوا بعضكم بعضاً كما انا احببتكم » يقول لنا مسيح الانجيل . كما انا احببتكم « لانه احبنا منذ البدء ، احبنا حتى الموت ، احبنا في تواضع واخذ صورة عبد صائراً في شبه النـــاس وهو الله قبل الدهور . احب البشر وحل بينهم وهم مخلوقات له وعبيد ، حل بين المدنسين منا ، بين الخطأة الذين ننظر نحن اليهم بعين الازدراء ، بين الزناة الذين ندينهم بدلا من ان نصلي من اجلهم ليروا النور الالهي .

كان الله المحبة هذا يعرف كيف يسامح . سمعناه يقول بكل عذوبة وهو على الصليب معلق على خشبـة وقد سمرت يداه ورجلاه وضرب جسده وسالت الدماء من رأسه » اغفر لهم يا ابتِ لانهم لا يدرون ماذا يفعلون » .

هل غفرنا مرة هفوة بسيطة لمن اخطأ الينا . هل جربنا مرة ان نؤآسي اخا لنا في الضيقات . او سعينا يوماً ان نعتني بمريض مهمل . مشيئة الله التي نتجاهلها هي ان نكون واحداً برباط المحبة لا ان نكون مفرقين بحب الذات . لا ان نكون جاحدين تجاه من بذل نفسه بكليته من اجلنا . علينا ان نحب بعضنا بعضاً لا لاجل المجد الذي يجتنيه بعضنا من البعض الاخر بل لاجل الخير الذي يرغبه احدنا للاخر . ، ولنعتبر انفسنا اولاداً لاب واحد ، لنا نفس الحق في ميراث واحد ، ولنفكر اننا سنعيش يوماً في مكان واحد تحت ستر حماية خالق واحد .

اما العمل الذي نفعله لقريبنا فلله موجه لانه قال : « ما تفعلونه باحد اخوتي الصغار فبي انا تفعلونه» . فلنفكر اننا سنمثل في يوم ما ربما كان قريباً امام منبره

الرهيب ، فالفكرة هذه كافية ان تحول بشكل عجيب مجرى حياتنا لاننا نعلم اننا سنحاسب على كل خير او شر فعلناه ، كل شيء يجري في الزمن نحو الابدية ويبقى فيها .

نحن نسمع سيد الكل يبشر في انجيله بلسان متى قائلا : سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما انا فأقول لكم احبوا اعداءكم وباركوا لاعنيكم احسنوا الى بعضكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين. لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم (متى:٤٣-٤٦).

لم يشعر الانسان يوماً بحاجة الى المحبة بقدر ما يشعر بهـــا في ايامنا الحاضرة المليئة بالويلات والمصائب ولم تكن محبة القريب يوماً اكثر ضرورة مما هي عليه اليوم لانه ان اجلنا النظر في ما تركته الحروب العالمية الاخـــيرة لا نرى الا سهولا قاحلة متلفة وجماعات لا مأوى لها ولا طعام ، وارامل ويتامى لا معونة لهم ورجالاً واولاداً يحملون في اجسادهم آثار الحرب وبقاياها .

فلنكن سموحين غفورين ولننسَ اهانات الاعداء وشتائمهم ولنستعد دوماً لدعم كل المؤسسات الخيرية المسيحية التي تهدف الى مساعدة الفقراء ومؤآساة المرضى والمساكين والمتألمين . لانه في هذا المضمار يجب ان نعمل ونفكر مقابلين الشر بالخير والاحسان .

وان كان كذلك يغفر لنا الله ذنوبنا ويهدىء وثبات الآلام الانسانية ويجعل الغبطة والفرح في النفوس والاجساد .

من اقوال الرهبان

اطرد عنك الوهم بانك اذا تمرغت في حمأة الخطيئة وارضيت شهواتك تشبع من الخطيئة . فان مرتكب الخطيئة لا يشبع منها ابداً ، بل كلما اعتاد عليها تتزايد شهوته والعادة تصير فيه ملكة ومن ثم لا يعود يمكنه النجاة منها ولو قلت قواه.

فاقمع اذن شهوتك من اول الامر والرب يكون معك .

واذا غلبت الخطيئة تشعر بفرح لا يوصف لانك تكون قد غلبت الشيطان وتأتي اليك الملائكة لخدمتك كما اتت لخدمة الرب بعد انتصاره على المجرّب . واما اذا غُلبت بسبب تهاونك فلذة الخطيئة تذهب بسرعة البرق ولا يبقى الا المرارة وتوبيخ الضمير واضطراب النفس .

الراهب اغابيوس

- من جبل اثوس -

بمناسبة بدء السنة المدرسية

العلم والتربية

بقلم الاستاذ ادوار حنا

•

التربية هي العطف على حياة فتية لتهذيبها وتنشئتها تنشئة حسنة ، بها يخلق المربي من الولد رجلاً كاملاً ذا اخلاق وعلم وتقوى وفق شريعة المجتمع وسنة الله . تغمر التربية الانسان كله، حواسه وشعوره وانها لتتناول ايضاً جسده وعقله واخلاقه وروحه . يرتفع بها الانسان عن المستوى المادي بعلمه واخلاقه وايمانه يدرك بها واجباته نحو الانسانية فتبعث فيه روح التضحية والمحبة . انها الاساس لخلق مجتمع راقٍ وحياة هادئة سامية . ليس العلم الا عاملاً من عوامل التربية فعلينا ان نفرق بينه وبين التربية بصورة عامة . ان تهذيب العقل وحده دون تهذيب الاخلاق والروح غير كامل ويمكن القول انه خطر على الانسان وعلى المجتمع . يقولون ان من بنى مدرسة هدم سجناً وان الاجرام يتلاشى كلما تقدم العلم . انها لنظرية مبتورة لان السجون لا تهدم والاجرام لايتلاشى ما لم يرافق العلم التهذيب الروحي الاخلاقي . ان التقدم في العلم دون تهذيب النفس لهو عامل يسهل ارتكاب الجريمة واذا ترك الانسان على فطرته ، قادته فطرته نحو الفساد لان في صميم البشر بعض النزوع الى الشر .

قال افلاطون : « ليس الطفل اناءً يملأ انما الطفل روح تهيأ » انه لمن الخطأ ان تملأ المدرسة ذهن الولد بالعلوم فقط اذ عليها ان تتناول نواحي التربية بكاملها من تدريب الجسد وتهذيب الاخلاق والتوجيه الديني فتغرس فيه التربية الصحيحة، والا فقدت المدرسة الغاية التي من اجلها وجدت وقد وفقت حكومة لبنان عندما منحت وزارة المعارف لقب وزارة التربية فشملت بهذه التسمية جميع نواحي التهذيب التي يجب الاهتمام بها في منهاج التدريس .

كثيرون ايضاً هم الذين لا يفرقون بين التربية وادب المعاشرة الذي هو جزء

من التربية على الرجل المثقف ان يستوعبه ويمارسه . ولكنه لا يكفي ان يقال عن الانسان انه مهذب عندما يحسن فن الكلام والمجالسة ، فالتهذيب الظاهري لا يمكن ان يعتبر التربية بكاملها اذ قد يكمن تحت هذه الظواهر البراقة الكثير من العيوب مثل الكبرياء وحب الذات والغضب والانقياد لنزوات النفس وغيرها من النقائص الخلقية التي اذا ما برزت طغت على المظاهر الخلابة واظهرت مواطن النقص في التربية.

التربية الصحيحة الشاملة هي اذن الاساس الصخري المتين الذي ترتكز عليه حياة الانسان كما انها الاساس الوطيد لكل تقدم اجتماعي. فلتعطَ كل ناحية من نواحي التربية الاهتمام اللائق بها ليسير العلم والتهذيب الروحي والخلقي جنباً الى جنب فينقلب العلم اداة نيرة تصبغ الانسان بمدنية صحيحة غير مزيفة — التربية خليقة بان تجعل من الانسان انساناً محترماً متفوقاً ، اما الرجل المتعلم الذي اهمل نواحي التربية الاساسية فيكبو ويشقى ولقد برهنت لنا الايام ان العلم وحده اذا افتقر صاحبه الى تربية صحيحة قد يجعله انساناً شقياً مجرماً ، وان سبب الانحطاط الاجتماعي الحالي في الفئات المثقفة يعود الى ان العلم قد سار بخطى واسعة جداً فاستهوى الانسان فاكب الانسان عليه دون التربية اعتقاداً منه بقوته وكبر قيمته ، الامر الذي جعل منه اداة نقض لكثير من المبادىء الانسانية .

ان مدارسنا بحاجة الى مربين اكثر مما هي بحاجة الى معلمين والتربية لا ترتجل ، ان لها اسساً واصولاً على المربي ان يتقنها ليأتي ثمراً صالحاً . ولكن ليس جهل علم التربية وحده الخطر الذي يخيفنا بل ان هنالك ايضاً خطراً آخر اشد من الاول يتغلغل بين طبقة المربين انفسهم الا وهو اليأس عندما تتأخر نتيجة عملهم التربوي بالظهور . من المربين من يفقدون ما اكتسبوه من علم التربية عندما يقعون في حالة اليأس معتقدين ان جهودهم ذهبت ادراج الرياح — الا فليعلم المربي الذي يعمل في حقل التربية ان عليه واجباً سوف يحاسب عليه لدى منبر الله تعالى الا وهو تربية الناشئة على اساس صحيح .

عليه ان يقرأ ويدرس ويطبق دراساته على اعماله اليومية وعلى تعليمه ومتى بدأ يفقد الامل فليعلم ان واجبه ان يستمر بعمله المقدس مهما لاقى من صعوبات ، ان العلم الذي يغرسه في القلوب الفتية لا يمكن ان يذهب سدىً ، انه لبذار جيد في تربة جيدة ولا يمكن الا ان ينبت نباتاً جيداً .

جولة ارثوذكسية حركية

ذكرنا في العدد الماضي ان مؤتمر رؤساء حركة الشبيبة الارثوذكسية انعقد في اللاذقية وكان وجود الامين العام وقادة الحركة في اللاذقية فاتحة جولة ارثوذكسية حركية قاموا بها بعد المؤتمر تفقدوا فيها سائر المراكز ما عدا مركز دمشق الذي كان موضوع زيارة خاصة في شهر تموز الماضي .

في ادلب وعقب انتهاء المؤتمر في صباح الاحد العاشر من ايلول اتجه الامين العام الاخ ادوار لحام والمسؤول عن المراكز في الامانة العامة الاخ ادوار حنا يرافقهما وفد حماه ووفد ادلب الى هذه المدينة الاخيرة واشتركوا جميعاً في القداس الالهي . وتكلم سيادة البروتوسنجاوس الياس غالي كعادته اثناء القداس الالهي شارحاً الانجيل بصورة علمية دقيقة وبشكل حيوي فياض . وما كاد القداس ينتهي حتى التف المسؤولون في المركز حول اخوتهم القادمين اليهم وذلك في بيت الحركة هناك وهو كناية عن غرفة واسعة قائمة بملك الوقف وبجوار الكنيسة والمدرسة . وقد باشر اخوتنا الادلبيون الآن ببناء قاعة كبرى للحركة ملتصقة جدرانها بجدران الكنيسة وهم يستعملون لهذه الغاية ارضاً كانت سابقاً مدفناً لعظام الاجداد. اما المدرسة فتديرها لجنة من الحركة وهي مدرسة حركية بالمعنى الكامل . وفي الاجتماع الذي عقد دار الحديث حول شؤون المركز من الوجهة التنظيمية والثقافية وحول التحسينات والتعديلات التي يمكن ادخالها . وقد سر الزائرون بما وجدوه في اخوتهم الادلبيين من وعي وغيرة ومن استعداد تام لخدمة مبادىء النهضة بالصورة الفضلى . وكان دليلاً ساطعاً على ذلك الاجتماع العام الذي عقد بعد ظهر الاحد في الكنيسة وضم ما يقارب المئتي عضو . تكلم فيه الاخوان ميشال غنوم وجورج فهده المحاميان وامين سر الحركة العام الذي اوضح وحدة الحركة ووحدانيتها، والصفات التي يمتاز بها العضو الحركي والنعمة الخاصة التي يتسربل بها من الله، والعمل الحركي القائم ضمن الكنيسة «تحت قبتها» وفي صميمها. وبعد الاجتماع زار

الاخوة قدس البروتوسنجاوس راعي المدينـــة . ومن ثم ودعوا قدسه والاخوة الادلبيين وهم يلهجون بالثناء والتقـدير والابتهال الى المولى ان يقوي هذا المركز المعقودة عليه امال كبيرة .

في حلب وفي عشية نهار الاحد وصل وفـد الامانة العامة ووفـد حماه مدينة حلب الشهباء وحلوا ضيوفاً على سيادة مطرانها الجديـد ايليا معوض الذي رحب بهم اجمل ترحيب وحدثهم عن حالة الابرشية الروحية وعن الامكانيات الحركية فيها وامتد الحديث حول شتى الامور المسيحية والدينية حتى الساعـة الثانية بعد نصف الليل . وفي صبيحة الاثنين حضر الاخوة القداس الالهي الذي يقـــام كل يوم في الكاتدرائية يحضره جميع كهنة المدينة وعلى رأسهم سيادة المطران الذي يخدم بنفسه القداس يومياً . وقد سرنا بملاحظة عدد غير قليل من المؤمنين يأتون الى حضور الخدمة وبالتعرف على الاوضاع الروحية المتجددة في ابرشية حلب. وفق الله صاحب السيادة الى اداء مهمته الشاقة فيها واهلنا الى توطيد اسس الحركة ونشر لسان حالها « النور » فيها .

في حماه وبعد حلب توجـــه الاخوة الى حمـاه ، حيث اجتمع المسؤولون في المركز على مائدة الغذاء الى الامين العـام ورفيقه يتداولون في تنظيم المركز وتنسيق لجانه . وقد عقد في هذه المناسبة اجتماع عام للفتيات في الميتم الارثوذكسي حضره اعضاء فرقة حاملات الطيب المؤسسة حديثاً . وشرح الاخ ادوار لحـام آية من الانجيل صدف ان كانت آية حاملات الطيب فنوه الى ضرورة التوجه الى القبور للتفتيش عن الرب وللاستماع الى اعلان الملائكة للقيامة وقارن عـلى هذا الاساس بين الشعور المسيحي والعمل الحركي الذي لا يتحقق الا بعـــد اطوار القلق والالم والانذهال السري وتحضير الطيوب والتفتيش عن النهضة ليس كجسد مدفون بل كحياة فياضة . ثم تكلم الاخ ادوار حنا عن المدارس الاحدية والفرق بـــين هذه المدارس والتعليم فيها وبين التعليم الديني الذي تلقنه الآن فتيات الحركة لتلامذة المدرسة الارثوذكسية تطوعاً

وقد حظي الاخوة بمقابلة صاحب السيادة اغناطيوس متروبوليت الابرشية الذي اعرب عن اعجابه بانتشار الحركة في حماه واتحفنـا باخبار زيارته الاخيرة للكنيسة

الأرثوذكسية في أميركا الجنوبية . وقد فاجأنا سيادته بحضوره على حين غرة الى اجتماع الشباب العام الذي عقد في الثامنة مساء في بيت الحركة وهو كناية عن قاعة كبرى قدمها سيادته الى الحركة من ممتلكات الوقف وكانت تغص بالاعضاء. فافتتح الاجتماع الاخ انطون هلال رئيس او (امين سر) المركز مرحباً ثم تلاه الاخ ادوار لحام الذي طبق قول الانجيل المقدس في حبة الخردل على الحركة التي كانت اصغر البذور فاصبحت من اكبر الاشجار وعلى العضو الفرد الذي زرع في حقل الحركة ليدفن فيها ومن ثم ينمو ويثمر. وابى صاحب السيادة الا ان يختم الاجتماع بكلمة بليغة قلبية هنأ فيها الحركة وابناءه الروحيين اعضاءها وحثهم على المضي في تتميم الرسالة .

في حمص في الثلاثاء ١٣ ايلول انتقل وفد الامانة العامة الى حمص. حيث قابل سيادة المتروبوليت الكسندروس العائد مؤخراً من اميركا . وتبرك من القديس ايليان الطبيب الشافي . وغادر مدينة حمص طالباً الى الله تعالى ان يبعث الحركة في مدينة حمص ، فهل تستطيع حمص ان تبقى خارج تيار النهضة الجارف الذي تفجرت ينابيعه في كنيسة انطاكية ؟

في طرابلس وكان من الطبيعي ان تنتهي تلك الجولة الارثوذكسية الحركية في يومها الثالث الى مدينة طرابلس . وهناك اجتمع مندوبا الامانة العامة برئيس المركز وبعض الاخوة المسؤولين واطلعوا على احدث التطورات في المراكز واهمها بناء النادي الارثوذكسي ، وانتشار الحركة في قرى الكورة العديدة وتوسع المدارس الاحدية .

وشاء رئيس مركز طرابلس ان يرافق زائريه الى مقر الامانة العامة من حيث انطلقوا في جولة لتفقد سائر المراكز الحركية . فعاد معهم الى بيروت يتابعون معاً الاحاديث الروحية والدينية . وقصدوا سوية احد المصايف وكانت الساعة تقارب التاسعة مساء ، فكانت نيران « القبابيل » على قمم الروابي والتلال في هذا اليوم الثالث عشر من ايلول تذكر برفع وتمجيد الصليب الكريم. فشكروا الرب الذي اراد ان تنتهي هذه الجولة الارثوذكسية على انغام اناشيد المؤمنين الهاتفة : « خلص يا رب شعبك وبارك ميراثك ... واحفظ بقوة صليبك جميع المختصين بك . »

سفر قدس الأرشمندريت جيّاه

غادر بيروت قدس اللاهوتي الارثوذكسي الكبير الارشمندريت ليف جيله بعد اقامة في ديارنا بلغت احدعشر شهراً حل اثناءها ضيفاً مكرماً على سيادة متروبوليت بيروت المطران ايليا الجزيل الاحترام وقد غادرنا قدس الاب جيله على دعوة من رئيسه الروحي قداسة البطريرك المسكوني الذي اسند اليه مهمات خاصة . وسيقابل قداسة البطريرك في اسطنبول بعد زيارة يقوم بها الى اوروبا الغربية .

وقد كان للنشاط الديني الذي ابداه مدة اقامته في لبنان من عظات ومحاضرات القاها وارشادات اسداها للكثير من الشباب والشابات الارثوذكسيين اثراً فعالاً في احياء روح النهضة ودعم العمل الحركي . فصلوات الحركة وتمنياتها ترافقه في رحلته .

الذكرى الثانية للحركة في بتغرين

احتفل فرع بتغرين للحركة بذكرى تأسيسه الثانية يوم الاحد في ١٦ تموز سنة ١٩٥٠ ، فسجل ذلك اليوم صفحة مجيدة في تاريخ بلدة بتغرين الحركي . اشترك عند الصباح ، جميع الاعضاء بالقداس الالهي الذي كان يرأس خدمته سيادة راعي الابرشية المطران ايليا كرم ، وتناول الاعضاء جسد ودم المسيح الكريمين بكل خشوع ووقار . وبعد الظهر ، توجه الاعضاء مع جمع غفير من اهالي بتغرين الى ساحة كنيسة القديس ميخائيل حيث عقد اجتماع عائلي ضم عدداً وفيراً من الاهلين ، تكلم فيه رئيس الفرع ، ثم الاخت ايلين ابرهيم المر بكلمة دعت بها الاهلين الى ارتياد الكنيسة ، وتلاها المسؤول عن الفروع الاخ حليم نهرا فحدد موقف العضو في الحركة من النزعات الحزبية المحلية والعامة . ثم تحدثت الاخت ليلى مراد صليبا عن شعور الفتاة بالمهمة التي يجب ان تحملها في الحركة كما تكلمت الاخت لوريس سمعان المر عن مساهمة الفتاة البتغرينية في النهضة الروحية الحركية . وتحدث الاخ مفيد متري بكلمة وجيزة عن غاية وجود الانسان كمسيحي ، ثم دعت الاخت مرغريت تبشراني الاهلين ان يفسحوا للفتاة مجالاً للعمل كما افسحت لها الحركة وتكلمت الاخت ماري فهيم المر عن سير الحركة في مدرسة زهرة الاحسان التي تنتمي اليها . ثم القى الشاعر الاستاذ قبلان رياشي قصيدة بليغة .

وتكلم رئيس المركز الاخ اندره جحا عن فكرة الحركة كنهضة روحية ثقافية عميقة ، واختتم الاجتماع قدس الارشمندريت يوسف الجمل باسم سيادة راعي الابرشية . وكان يتخلل الحفلة بعض اناشيد حركية .

المسؤولون عن مجلة « النور » :

بيروت	: السيد كميل برباري	—	شارع الغندور
طرابلس	: » نقولا دروبي	—	الاسكلة
دمشق	: الشماس قسطى باباستيفانو	—	القصاع صوفانية
اللاذقية	: » دانيال خوري	—	اللاذقية
حلب	: قدس الاب اتناسيوس حداد	—	مطرانية الروم
حماه	: السيد انطون هلال	—	البلدية
ادلب	: » الياس بولس ابري	—	شارع شكري القوتلي
المملكة العربية الهاشمية	: » حنا سكاب	—	عمان ص.ب ٣١٢
هاتاي (انطاكية)	: » يعقوب ظادروس	—	سياسيوك نمرة ١٠
طرطوس	: السيد الياس نعيم رفول	—	شارع عبد العزيز آل سعود
المكسيك	: الخوري زخريا زخريا		

— الادارة العامة : —

مجلة « النور » شارع الغندور — بيروت